عرض الكتب

د. ميلاد أ. المقرحى

1 - محاضرات فى تاريخ أوروبا الحديث : عصر النهضة ، تأليف عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم ، (فاليتا – مالطا : منشورات ELGA ، 1999)

تناول المؤلف فى الفصول الثلاثة الأولى من هذا الكتاب عوامل قيام النهضة ، ففى الفصل الأول ناقش عدداً من القضايا المهمة فى التاريخ الأوروبى الحديث مثل الكنيسة والإقطاع ، والاستغلال الدينى وفساد إدارة الكنيسة ، ثم معارضة الكنيسة والإرهاصات الأولى للنهضة . فقد سيطرت الكنيسة على كل مناحى الحياة الانسانية فى أوروبا فى العصور الوسطى ، واستطاعت أن تحافظ على الوضع الاجتماعى القائم أيامئذ ، وبات كل مصلح فى نظرها زنديقا ، ولكن مظالم الكنيسة التى جرّها الإقطاع بعيداً عن خدمة الله والمسيح قد أدت إلى قيام حركات رفض وبدرجات متفاوتة . ومن هنا بدأت حركة الإصلاح الدينى فى أوروبا . وفى الفصل الثانى يناقش المؤلف عوامل ظهور النهضة سيما الاتصال بالحضارة العربية والإسلامية من طريق الأندلس وصقلية ، والحروب الصليبية ، والعلاقات التجارية . وفى الفصل الثالث يركز المؤلف على قيام المدن خاصة فى إيطاليا ودورها فى انبعاث النهضة الأوروبية ، مثل البندقية ، وفلورنسا ، وميلانو ، ونابولى ، وروما ..

أما فى الفصلين الرابع والخامس فقد تناول المؤلف بعض مظاهر النهضة فى إيطاليا ثم فى بعض بلدان أوروبا الغربية : فرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، وبريطانيا .. وركز المؤلف بطبيعة الحال على النهضة الفكرية والفنية فى إيطاليا ، وهنا نجد أن عصر النهضة يبدو بمثابة العتبة التى تفصل الظلمات عن النور وفترة البربرية عن فترة الحضارة ، وفى هذا العصر غدت الحياة قيمة فى حدّ ذاتها ، فى حين أنها كانت تافهة ولا تساوى شيئا فى نظر أناس العصور الوسطى ، فقد كانت الحياة الوحيدة التى لها معنى هى الحياة الآخرة ، لا ريب فى أنه هنا يكمن الانقلاب المعنوى الأساسى الذى طرأ بالفعل فى زمن النهضة ، ثم ترسخ أكثر من ذي قبل فى الفترات اللاحقة ، ثم ينتقل المؤلف فى الفصل الأخير إلى مناقشة حركة

الكشـــوف الجغرافـــية مركزاً على دوافعها ونتائجها ، ويقول : إن هذه الحركة جاءت نتيجة منطقية للنهضة العلمية والفكرية التى أخذت تسود البلدان الأوروبية المختلفة ..

وأخـــيراً من الواضح أن المؤلف تناول مواضيع كثيرة ومتشعبة ، ومع ذلك فإنه نجح فـــى التركـــيز علـــى قضـــايا تاريخـــية محددة فى تاريخ أوروبا الحديث وتعمق فى طرحها ومناقشتها ، إن هذا الكتاب جدير بالقراءة والاهتمام والنقد ، ويُعد مساهمة علمية ممتازة قدمها المؤلف إلى المكتبة التاريخية العربية ، فشكراً للمؤلف وللناشر أيضا ، وصفوة القول إذا قلت إن هذا الكتاب رائع لم أنصفه ، فهو ، فى حقيقة الأمر أكثر من ذلك ..

2 - محاضـــرات فـــى تـــاريخ أوروبا : بين النهضة والثورة الفرنسية ، تأليف عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم ، (فاليتا : منشورات ELGA ، 1997)

تمثل الفترة التى يتناولها هذا الكتاب صلب التاريخ الأوروبى الحديث . فقد شهدت هذه الفـــترة ظهور حركة الإصلاح الدينى فى أوروبا وما ترتب عليها من أفكار وفلسفات مسيحية مستحدثة أدت إلى نتائج بعيدة الأثر ، وقادت إلى تصدع وحدة الكنيسة الكاثوليكية ، وفى هذا الإطـــار يكتـــب المؤلـــف فى الفصول الثلاثة الأولى عن أصول الفكر البروتستانتى ثم عن محـــاولات الكنيسة الكاثوليكية لمواجهة البروتستانتية ، كما يتتبع المؤلف نتائج ذلك الصراع وآثـــاره على المجتمع الأوروبى ، ويلاحظ المؤلف أن رد فعل الكنيسة الكاثوليكية لم يكن فى مســـتوى الـــتحديات الـــتى كانت تواجهها ، فالإصلاحات الكنيسية أخذت المبادئ القروسطية وســـارت علـــيها ودافعت عنها ومع ذلك فإن تلك الإصلاحات ساعدت الكنيسة على استرداد مكانتها فى إيطاليا وحافظت عليها فى أسبانيا وفرنسا ..

وفـــى الفصول : الرابع والخامس والسادس يتتبع المؤلف بإيجاز انتشار البروتستانتية فـــى أوروبا وأثر ذلك فى الملكية المطلقة فى فرنسا ، وفى الإمبراطورية الرومانية المقدسة الآخـــذة فـــى التداعى ، ثم فى قيام الدولة القومية الناشئة فى هولندا ، كما تطرق المؤلف إلى الأثـــر البروتســـتانتى فـــى بريطانيا ومن ناحية أخرى لم يهمل المؤلف فى هذا الكتاب المفيد والنافع التطور السياسى لبعض الدول الأوربية ذات الأهمية والتأثير بعد أن تناول فى بعضها أســـس الـــتطور الفكـــرى والتحول الدينى المرتبط به . ففى الفصول الأربعة الأخيرة ناقش المؤلف ظهور دولة روسيا القوية ، وتطور التاريخ الدستورى فى بريطانيا ، وعصر التفوق الفرنسى (أو فرنسا فى عهد لويس الرابع عشر 1661 - 1715) وأخيراً قيام دولة بروسيا القوية فى وسط أوروبا ..

ويحتوى هذا الكتاب على 304 صفحة ولا يشتمل على خاتمة ولا هوامش ، كما أنه لم يحتو على ثبت بأسماء المصادر والمراجع التى استعان بها المؤلف فى إعداد الكتاب وتأليفه . وغنى عن البيان أنه من حق القارىء أن يعرف من أين استقى المؤلف مادة الكتاب التاريخية . ومع ذلك فإن منهجية الكتاب وأسلوبه بلغت درجة لا بأس بها من الاتقان وبشكل عام يعد هذا الكتاب على مستوى جيد من العرض والتحليل وتناول بالدراسة ، كما يقول المؤلف نفسه مساحة جغرافية كبيرة ، ومساحة زمنية أكبر ، ولهذا السبب عمد إلى تحديد المعالم البارزة ، وفى الوقت ذاته التزم بالسياق التاريخى ، وبالرغم من أن الكتاب فى الأصل محاضرات جامعية فهو جدير بالقراءة وفى جملته ممتع وكُتب بأسلوب شيق ، ويعد دراسة تاريخية لتاريخ أوروبا الحديث فى الفترة ما بين النهضة والثورة الفرنسية تستحق التقدير والنقد والاهتمام . وهذا الكتاب من الأفضل أن يقرأ جنبا إلى جنب مع الكتاب الذى صدر للمؤلف فى سنة 1999 عن دار النشر نفسها تحت عنوان : محاضرات فى تاريخ أوروبا الحديث : عصر النهضة ..

3 - تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، تأليف عبد الفتاح أبو علية واسماعيل أحمد ياغى (الرياض : دار المريخ للنشر ، 1993)

يشتمل هذا الكتاب على قسمين كل واحد منهما يحتوى على ثمانية فصول وبالتالى فإن الكتاب يتضمن ستة عشر فصلا ، يتناول المؤلفان فى الفصول الثمانية الأولى (القسم الأولى) العديد من المواضيع والتطورات التاريخية ذات الأثر الكبير فى تاريخ أوروبا ، ويبدأ بالنهضة الأوروبية بوصفها فترة انتقالية بين العصور الوسطى والعصور الحديثة ، وكانت النهضة مشهداً مدهشا إذ أخذ الإنسان يفكر خلالها بالأمور الدنيوية أكثر من تفكيره بالحياة بعد الموت أو بالآخرة ، ويبدو أنه من الصعب تحديد عصر النهضة إلا من طريق اتهام العصور الوسطى والحط من قدرها ، والواقع أن مفهوم النهضة فى حدّ ذاته مفهوم جدالى لأن النهضة لا تأتى إلا بعد فترة انحطاط وعليه ما سبقها كان انحطاطاً . ولكن هذا لا يروق لمحبى العصور الوسطى الذين لا يقبلون بهذه الصورة عن الليل الطويل والمظلم لتلك العصور ولذا فإنهم يشدّدون على عناصر الاستمرارية والتواصل ، وفى الفصلين الثانى والثالث يتناول المؤلفان حركة الكشوف الجغرافية وحركة الإصلاح الدينى ونتائجها على التوالى . وفى الفصلين الرابع والخامس يتناول المؤلفان تاريخ كل من بريطانيا وفرنسا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ثم ينتقل فى الفصلين السادس والسابع فتناولا مسألة ظهور دولة بروسيا

دولـــة قوية فى وسط أوروبا وظهور روسيا دولة قوية أخرى فى شرقها ، أما الفصل الثامن فقـــد خصصه المؤلفان لحرب الاستقلال الأمريكية ومراحلها وبالتالى نشأت الولايات المتحدة الأمريكية دولة قوية مستقلة فى العالم الجديد ، وهو فصل خارج عن نطاق الكتاب ..

وفـــى القسم الثانى من هذا الكتاب يتناول المؤلفان بالدراسة الثورة الفرنسية فى سنة 1789 ف وتطوراتهـــا وامتداداتها فى الفصلين الأول والثانى ، ثم الوحدة الإيطالية والاتحاد الألمانى فى الفصلين الثالث والرابع ، وفى الفصلين الخامس والسادس يناقش المؤلفان تصاعد الأزمـــات الأوروبـــية فى الفترة من سنة 1870 إلى سنة 1914 ، ثم الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 مع التركيز على الأسباب غير المباشرة للحرب مثل التنافس الاستعمارى ، ونظام المحالفات السّرية ونمو الروح العسكرية وغيرها . أما فى الفصلين السابع والثامن فقد تـــناول المؤلفان التطورات التى طرأت على تاريخ أوروبا المعاصر فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من تطورات أخرى مهمة ..

يحتوى الكتاب أيضا على مقدمة فى صفحة واحدة وتمهيد فى صفحة ونصف ، وعلى قائمـــة بالمصادر والمراجع الأجنبية والعربية والمعربة وهى قائمة متواضعة لم تشتمل على الكثير من المراجع التى نشرت حديثا ، ومن ناحية أخرى لم يتضمن الكتاب خاتمة تلخص ما ورد فـــى الكـــتاب من معلومات أو توضح للقارىء النتائج التى توصل إليها المؤلفان ، وهذا يعنى أنه على القارىء قراءة كل الكتاب حتى يستطيع متابعة ما ورد فيه . .. ومع ذلك يعتبر هـــذا الكتاب بشكل عام إسهاماً علمياً قدمه المؤلفان إلى المكتبة التاريخية العربية ، وهو عمل مفيد للطلاب وغيرهم من المهتمين بالتاريخ ودراسته وفهمه لاسيما أن تاريخ أوروبا الحديث والمعاصـــر يعد محوراً من المحاور الرئيسية فى دراسة تاريخ العالم فى العصر الحديث كما يلاحظ المؤلفان فى مقدمة الكتاب ..

4 – <u>دراسة فى التاريخ الأوروبى والأمريكـــى الحديث</u> ، تأليف : عمر عبد العزيـــز عمر ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1992)

يحـــتوى هذا الكتاب على 423 صفحة وخمسة عشر فصلاً وملحقين فقط ، ولا توجد به خاتمة ولا مقدمة ، كما تنقصه الهوامش وثبت بأسماء المصادر والمراجع التى استعان بها المؤلـــف فـــى إعـــداد الكتاب . ويبدو أن الكتاب مجرد مذكرات جامعية غير مصقولة قدمها المؤلف لدار المعرفة الجامعية بالإسكندرية فظهرت فى شكل كتاب . قُسم الكتاب إلى قسمين : معالم التاريخ الأوروبى الحديث ومعالم التاريخ الأمريكى الحديث ، تناول المؤلف فى الفصل

الأول من القسم الأول من الكتاب عصر النهضة الأوروبية فى ايطاليا ، وفرنسا ، وبريطانيا وأسبانيا وهو هنا لم يأت بجديد بل كرر معلومات تاريخية معروفة جيداً تلقى عادة محاضرات على طلاب أقسام التاريخ فى المعاهد العليا والجامعات ، ولكن فى الفصل الثانى يتناول المؤلف التكوين السياسى لأوروبا ونشأة الدول القومية الحديثة فى بداية القرن السادس عشر ولاسيما فى بريطانيا ، وفرنسا وأسبانيا ، وهذا موضوع مهم فى تاريخ أوروبا الحديث . ثم يناقش فى الفصل الثالث حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية وما ترتب على ذلك من آثار ونتائج . وفى الفصل الرابع يتناول الحروب الإيطالية أو التنافس الدولى بين أسبانيا وفرنسا فى شبه الجزيرة الإيطالية فى الفترة من سنة 1494 إلى سنة 1559 وهو موضوع رتيب وممل ..

أما الفصول الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع فموضوعها الأساسى هو حركة الإصلاح الدينى وانتشارها فى أوروبا وما ترتب على ذلك من نتائج وآثار بما فى ذلك حرب الثلاثين عاما ، وهنا أيضا لم يأت المؤلف بجديد حتى فى مجال الشرح والتحليل . وفى الفصل العاشر يستعرض المؤلف تاريخ فرنسا فى عهد لويس الرابع عشر 1661 – 1715 ، ويناقش الملكية الفرنسية المطلقة التى بالرغم من أنها ظهرت بمظهر القوة فإنها – من ناحية أخرى فقدت هيبتها فى أواخر القرن الثامن عشر بسبب مساوىء الملوك الأشرار واستبدادهم ، وكثرة الحروب التى استنزفت الأرواح والأموال ، والضرائب ، والإسراف وسوء الإدارة ، وتفاقم الاستياء الشعبى بسبب الاضطهاد الدينى والسياسى ، وفى الفصل الحادى عشر يتتبع المؤلف التطورات المهمة فى تاريخ فرنسا حتى قيام الثورة الفرنسية فى سنة 1789 .

وفى القسم الثانى من الكتاب أى فى الفصول 12 ، 13 ، 14 يتتبع المؤلف بإيجاز معالم تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية منذ اكتشاف العالم الجديد فى سنة 1492 حتى بداية القرن العشرين ، وقد برزت أمريكا ، كما هو معروف ، من غمرة الخفاء على مسرح التاريخ ، منذ حوالى أربعة قرون فحسب ، وهى أحدث الأمم الكبيرة وأكثرها إثارة للاهتمام وخلاصة القول إن هذا الكتاب كما سبق أن ذكرنا عبارة عن مذكرات أو محاضرات جامعية نشرت فى كتاب تنقصه الهوامش والمصادر والمراجع وهو كتاب ربما يفيد الطلاب فى مراحل التعليم المختلفة ، ولكن حتى فى هذه الحالة لا يصلح أن يكون كتاباً منهجياً جامعياً شاملاً ، لعيوب كثيرة فيه لا تخفى على من يحاول قراءة الكتاب إذا توفر له الوقت .

5- أوروبـــا 1815 – 1919 ، تأليف عمر عبد العزيز عمر ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1992)

تناول المؤلف فى هذا الكتاب الأحداث التاريخية المهمة فى التاريخ الأوروبى الحديث والمعاصر فى الفترة من سنة 1815 إلى سنة 1919 وذلك فى تسعة فصول . وبالإضافة إلى هذه الفصول التسعة يوجد فى الكتاب ملحق واحد حول بعض نصوص ميثاق عُصبة الأمم (1919) وعدد من الخرائط والكتاب مماثل تماما للكتاب الذى تم عرضه فى الصفحة السابقة وذلـــك مـــن حيـــث عدم اشتماله على مقدمة وخاتمة ، كما تنقصه الهوامش وثبت بالمصادر والمـــراجع ، وهـــذا الأمـــر يُعـــد مـــن عيوب هذا الكتاب الذى يبدو أنه مجرد مذكـــرات (محاضـــرات) جامعـــية قُدمت للنشر من دون صقل وتنقيح فظهرت فى شكل كتاب . وعلى الـــرغم من أن الكتاب قد يكون مفيداً لطلاب المرحلة الجامعية فإنه من المهم أن نشير إلى أن المؤلـــف لـــم يسلك ما تم التعارف عليه فى البحث التاريخى من توثيق للمعلومات من خلال الهوامش ، كما أهمل إعداد ثبت بالمصادر والمراجع التى استخدمها أو اطلع عليها .

خصـــص المؤلف الفصول الثلاثة الأولى لمناقشة فكرة التنظيم الدولى فى أوروبا قبل القـــرن التاســـع عشر ، والتفاهم الأوروبى فى القرن التاسع عشر ، ونظام المؤتمرات على الـــتوالى ، ثـــم يتتـــبع فى الفصل الرابع التاريخ الفرنسى فى الفترة من سنة 1815 إلى سنة 1852 ، وغـــنى عـــن البـــيان أن فرنســـا من الدول الأوروبية العريقة ، وتاريخها الحديث والمعاصـــر يمكن فهمه من خلال دراسة ماضيها ، أما فى الفصل الخامس فقد تناول المؤلف المســـألة الشـــرقية وحـــرب القرم 1853 – 1856 والوحدة الإيطالية والاتحاد الألمانى فى الفصلين السادس والسابع ، ثم يناقش التحالفات الدولية فى أوروبا فى الفترة 1871 – 1914 فى الفصل الثامن ولا سيما دور بسمارك فى هذه التحالفات وأخيراً يناقش المؤلف فى الفصل التاســـع وهو الأخير الحرب العالمية الأولى مركزاً على أسبابها ، ومراحلها ، ونتائجها . فقد شـــهدت أوروبـــا استقراراً كبيراً منذ مؤتمر فيينا فى سنة 1815 ، باستثناء بعض النزاعات المحلـــية ، والحرب الألمانية الفرنسية فى سنتى 1870 – 1871 ولكن بدءا من سنة 1914 انتهى عهد السلام الطويل . وبعد نهاية الحرب فى سنة 1918 أصبحت أوروبا مقسمة وظهر ما يزيد عن عشرين دولة متمسكة بحدودها وقلقة على أمنها .. وفى الوقت ذاته أنشئت عصبة الأمم التى لم تستطع القيام بالدور المنوط بها من أجل تعزيز السلام بين الدول فى العالم ..

وخلاصـــة القول يعد هذا الكتاب أو يمكن اعتباره إسهاماً لا بأس به قدمه المؤلف إلى المكتبة التاريخية العربية ومن الواضح أن المؤلف قد تطرق إلى مواضيع تاريخية كثر يمكن أن يكون كل موضوع منها نواة لدراسة مستقلة ، كما أنه اهتم بطرح معلومات تبدو فى أغلب الأحـــوال معـــروفة بل أحياناً سطحية ، وبدلاً من التركيز على التاريخ السياسى لأوروبا كان الأحرى بالمؤلف أن يناقش أيضا التطورات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، وأن يبتعد عن السرد التاريخى الذى يتخذ أسلوباً إنشائياً مملاً وجافاً ..